

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة تذكار احد الآباء الأجداد

“في احتفالنا اليوم بتذكار الجدود لنسبح بإيمان يا مؤمنون المسيح الفادي الذي عظمه في جميع الأمم. الرب الصانع غرائب العجائب. العزيز القدير. الذي ابرز لنا من نسلهم عصا قوة. هي مريم فتاة الله التقية التي وحدها لم تذق خبرة الزواج. ومنها بزغت الزهرة أي المسيح الذي أثمر لجميع الحياة والنعيم الخالد والخلص الأبدي” (الحن الثامن - صلاة الغروب).

**أيها الأبناء المحبوبون بالرب الفادي يسوع المسيح
أيها المسيحيون الحسني العبادة**

إن كنيسةنا المقدسة الإلهية، تدعونا اليوم وبفم مرثم الكنيسة، لكي نحتفل ونقيم تذكار القديسين الأجداد ولنسبح فادينا المسيح الإله.

إن الاحتفال بتذكار الآباء الأجداد القديسين يأخذ بعدا روحيا عميقا كوننا نقيم هذه الشعائر في المكان المقدس حيث الرعاة الساهرون على قطعانهم “وإذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم ... وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله وقائلين : المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة”. في هذا الحدث الهام والمميز كان للجنس البشري دور الشاهد لتجسد وتأنس كلمة الله للمسيح في المغارة القابلة للإله الواقعة قرب مدينة بيت لحم.

إن الآباء الأجداد وخاصة عميدهم وركنهم الأول وأب الآباء البطريرك إبراهيم الذي كان مسقط رأسه بلاد الكلدانيين، قد تربى في بيت وثني يعبد والده الأصنام، علما أن إبراهيم كان نبيها ذا قلب نقي طاهر، لذا وبموهبة خاصة رفض السجود والعبادة للأصنام لان هنالك بون كبير بين الخالق والمخلوق، فحاشا أن يكون الله من ضمن هذه المخلوقات، وبالهام روحي في فهم نظام الكائنات والمرئيات، استطاع أن يسبح

الإله الغير المنظور, فدعي بخليل الله وسجد له كالله (الله الغير منظور).

لهذا السبب أصبح أب لكثيرين من الأمم, ومنه ولد البطاركة اسحق ويعقوب, ومن يعقوب ولد يهوذا وإخوته, ومن سبط يهوذا ولد الآباء الأجداد ومن نسلهم ولد المسيح.

بكلام آخر فان إبراهيم يصبح جد المسيح لأنه من نسله: "يظهر لنا عصا قوة هي مريم فتاة الله النقية التي وحدها لم تذق خبرة زواج, ومنها بزغت الزهرة أي المسيح الإله مخلصنا وفاديننا". وبالإضافة لهذا الحدث فقد تنبأ مسبقا اشعيا القائل: "ولكن يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عما نوثيل" (اشعيا 7:14).

ويرتل مرثم الكنيسة: "لقد أصبح بنو إبراهيم أنبياء إلهين كليي الحكمة, فسبقوا عن حرارة قلب واخبروا بالروح القدس عن الكلمة انه يولد من نسل إبراهيم ويهوذا. فيتضرعاتهم يا يسوع أراف بنا جميعا".

كنيستنا الأرثوذكسية الرسولية المقدسة, وخاصة كنيسة أورشليم التي منها ارتقى وبأصالة, خليفة الأجداد ومن نسب واصل إبراهيم مثل القديس يعقوب أخي الرب أول رؤساء أساقفة أورشليم على كرسي الخلافة الرسولية الممتدة بقوة وثبات وبدون توقف, معطية شهادتها الكاملة والحقيقية للمسيح, ليس فقط بالطريقة التبشيرية أو الشركة الإلهية أي ليتروجيا, بل بالطريقة الطبيعية الحرة الأصلية, أو لنقل بأكثر دقة فإنها تقدم شهادة أصيلة بدورها التاريخي في الحفاظ والخدمة والوقاية والسهر, بكل بطولة وأريحية وشهامة في حفاظها على الوزن التي أودعت بين يديها, ألا وهي الأماكن المقدسة التاريخية, والمزارات الشريفة والطبيعية الموجودة. يعني الأماكن المقدسة: مثل هذا المكان المقدس مكان الرعاة الساهرين في مدينتكم العامرة, والمكان المقدس في مدينة بيت لحم حيث المهد الشريف, وكذلك الأماكن المقدسة للصلب والقيامة في أورشليم.

بكلام آخر أيها الإخوة الأحباء

كنيسة المسيح هي جسد - الإله الإنسان - ربنا يسوع المسيح من ناحية, وكما أن الكنيسة تعبر عن الحدود البيولوجية والاثنية والعنصرية, فهي فلك سر التدبير الإلهي. يعني الفلك الذي به وفيه يتم تحقيق سر الخلاص للبشرية جمعاء بالمسيح.

هنا يتضرع المرنم قائلا: "لقد بررت الجدود بالإيمان أيها المسيح الإله. وسبقت فخطبت بهم الكنيسة التي من الأمم. فالقديسون يفتخرون مباهين بأنه من نسلهم أينعت ثمرة شهيرة شريفة. هي الفتاة التي ولدتك بلا زرع. فبتضرعاتهم خلص نفوسنا.

أيها الإخوة الأحباء

كنيسة المسيح تعدنا وتهيئنا بقم أبائنا القديسين حاملي الإله، لنجهز ونعد نفوسنا لنعيد ميلاد المسيح بالطريقة الروحية الإلهية، وليس بالطريقة الجسدية والذنيوية، بالطريقة الملائمة والمناسبة لله، وليس بالطريقة الاثنية والأممية كما يأمرنا الرسول بولس:

"فأقول هذا واشهد بالرب أن لا يسلكوا في ما بعد كما يسلك سائر الأمم أيضا ببطل ذهنهم إذ هم مظلمو الفكر ومتجنبون عن حياة الله لسبب الجهل الذي فيهم بسبب غلاظة قلوبهم". (افسس 4:17 - 18).

هلموا نحتفل كلنا بالتذكار السنوي للآباء الذين نبغوا قبل الشريعة، إبراهيم والذين معه، ونكرم سبط يهوذا بحق واجب، ونعتصم بدقة بأقوال الأنبياء. فنهتف مع اشعيا النبي بصوت عظيم قائلين: "ها إن العذراء تحبل وتلد ابنا هو عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا".

هذا هو بالتدقيق ابن العذراء مريم عمانوئيل فتمجده بقلوب نقية وحرارة. هذا هو عمانوئيل الذي أحنى السموات ونزل إلى الأرض. المسيح قد ولد فمجدوا، المسيح أتى من السماء فاستقبلوا.

هذا لأنه كما يقول مرنم الكنيسة: الآن يأتي رجاء الأمم وافدا من العذراء. وبيت لحم تفتح عدنا المغلقة فتحا يليق باقتبال الكلمة متجسدا تضجع الجسد في مذود. آمين.

وكل عام وانتم بخير

مكتب السكرتارية العام - بطريكية الروم الأرثوذكسية
نشر في الموقع على يد شادي خشيبون